الشباب

العدد ١ شباط ١٩٢٩ السنة الاولى

غايتنا

لا نعدكم بمواعيد قد لا نستطيع تأديتها فنخلف الميعاد، وذلك مالا نرضاه بل اننا سنبذل جهدنا لجعل مجلتنا قيمة مفيدة تنطق بلسان الشباب المتدفق بالدماء الحارة و سنحاول حسب طاقتنا مهاجمة نظمنا الاجتماعية البالية التى نراها لا توافق روح عصرنا هذا والذى يدفعنا الى ذلك مشاهدة التطور الحسن الذى يناضل لتشييد قواعد حديثة ثابتة تأخذ بالمجتمع الى السمو والرقى .

وفى هذا سنعتضد بالشبان الناهين الذين نرجوهم ان يمدونا بارأئهم وافكارهم السالمة من دنس التقاليد الخرافية لتكون مجلتهم لهم تقول ما يريدون غير آبهة بالرجعيين ذوى المعتقدات السقيمة الذين يكونون عقبة كؤوداً فى سبيل من يريدون التخلص من قيود تذل وتردى . حيث انا كثر ما بين ايدينا من العادات و الاخلاق و المعتقدات قد ذهب الدهر بجوهرها و اناخ الزمان عليها بكلكله فامتص منها عسلها وحلوها وترك اجاجها و علقمها .

وقد كان يودنا لو تخرج الشباب سياسية فنتمكن من العمل وهى اقوى ساعدا وأصلب قناة وأصبر وقفة فى وجوه العراقيل ولكن

ضرو فاً قهارة حالت دون ذلك فعسى ان نقدر عليها يوماً فتصدر وهى سياسية لذلك سنقتصر على الابحاث الاجتماعية والعلمية والادبية .

وانا سنمد يدنا بابتهاج الى من يناصر غايتنا بواسطة المجلة ونأمل من شبابنا ان يبرهنوا بأنهم اهل للحياة الراقية بمعاضدتهم مجاتهم الشابة والمشاريع التى تقام فى بلادهم كما انا نرجوان يجعلوا « الشباب » بمصاف المجلات العالمية الراقية اذ من العار ان لا يكون لعراقهم مجلة يفتخرون عند ذكرها .

واخيراً قد صدرت باسمكم ايها الشباب فما ذا أنتم فاعلون لها ؟ .



انا ودجـــلة

لا حاجة للتنوية عن حضرة الاستاذ الرصافى فهو أشهر من نار على علم فى العراق خاصة و فى العالم العربى أجمع

ننشر له هذه القصيدة الغراء يشتكى فيها حظه العاثر فى هذه الربوع وحظ كل شاعر وليس فى ذلك غضاضة حيث ما زلنا نعتقد ان الشعراء يحرقون أنفسهم كالشمعة لينيروا الوسط الذى يعيشون فيه .

هى المواطن أدنيهـــا وتقصينى ... مثل الحوادث أبلوهـــا وتبلونى
قد طال شكواى من دهر ا كابده ... أما اصادف حراً فيه يشكينى ؟
كأننى فى بلادى ان نزلت بهـــا ... نزلت منها ببيت غير مسكون
حتى متى انا فى البلدان مغترب ... نوائب الدهر بالانياب تدمينى
فتارة فى الموامى فوق موقرة ... وتارة فى الطوامي فوق مشحون
كم أعرقتنى الليالى فى مصائبهـــا ... فصمت فيهن من عزمى بدلفين
أنا ابن دجلة معروفاً بهـا أدبى ... ولو تسيل بمـــاء ليس يروينى
قد كنت بلبلها الغريد انشدها ... اشجى الاناشيد فى اشجى التلاحين
حيث الغصون أقلتنى مكللة ... بالورد ما بين أزهار البساتين
فبينما كنت فيها صادحاً طرباً ... استنشق الطيب من نفح الرياحين
اذ حل فيها غراب كان يوحشنى ... وكان تنعابه فى البين يؤذينى
حتى غدوت طريداً للغراب بها ... وما غدوت طريداً للشواهين
فطرت غير مبال عند ذاك بما ... تركت من نرجس فيها ونسرين
ويل لبغداد عما سوف تذكره ... عنى وعنها الليالى فى الدواوين
لقد سقيت بفيض الدمع أربعها ... على جوانب واد ليس يسقينى
ما كنت أحسب أنى قد بكيت بها ... قومي : بكيت بها من سوف يبكينى
أفى المروءة أن يعتز جاهلها ... وان أكون بها فى قبضة الهون ؟
وان يعيش بها .... ذا شمم ... وان اسام بعيشى جدع عرنينى

تالله ما كان هذا قط من شيمى ... ولا الحياة على النكراء من دينى

ولست ابذل عرضى كى أعيش بها ... ولو تأدمت زقوماً بغسلين

أغنت خشونة عيشى فى ذرى شرفى ... عما أرى بخسيس العيش من لين

عاهدت نفسى والايام شاهدة ... ان لا أقر على جور السلاطين

ولا أصادق كذاباً ولو ملكا ... ولا أخالط اخوان الشياطين

أما الحياة فشئ لا قرار له ... يحيى بها المرء موقوتاً الى حين

سيان عندى أجاء الموت مخترماً ... من قبل عشرين أو من بعد تسعين

مابالسنين يقاس العمر عندى بل ... بماله فى المعالى من تحاسين

لو عشت ستين عاماً لاستعضت بها ... ستين مكرمة من دون ستين

وانما أطول الاعمار أجمعها ... للمكرمات من الابطار والعون

ان اللئيم دفين قبل ميتته ... وما الكريم وان أودى بمدفون

وليس من عاش فى ذل بمغتبط ... ولا الذى مات فى عز بمغبون

ماكنت أحسب بغداد تحلؤنى ... عن ماء دجلة يوماً وتظمينى

حتى تقلد فيها الامر امثلة ... من الاناس باخلاق السراحين

ماضرنى غير انى اليوم من عرب ... لا يغضبون لامر ليس يرضينى

تالله ماضاع حقى هكذا ابداً ... لو كنت من عجم صهب العثانين

علام امكث فى بغداد مصطبراً ... على الضراعة فى بحبوحة الهون

لاجعلن الى لبنان منتسبى ... لعل لبنان بعد اليوم يؤوينى

خابت ببغداد آمال أءملها ... فهل تخيب اذا لاذت بصنين

فليت سورية الوطفاء مزنتها ... عن العراق وعن واديه تغنينى

قد كان فى الشام للايام مذ زمن ... ذنب محته الليالى فى فلسطين

اذ كان فيها النشاشيبى يسعفنى ... وكنت فيها خليلا للسكاكين

وكان فيها ابن جبر لا يقصر فى ... جبر انكسار غريب الدار محزون

ان كان فى القدس من صحب غطارفة ... فكم ببيروت من غر ميامين

معروف الرصافى

الادب العربى

اذا عزمنا على خوض هذا الموضوع وجب علينا قبل كل شئ ان نسرد ما طرأ عليه من ضعف وقوة وعروبة وعجومة وفصاحة وركة خلال مدته المنصرمة والحاضرة ونقارن بينهما كى نعلم الاسباب التى رفعته الى أعلى ذروة من الفصاحة والتى أخرته وجعلته يتدهور الى أسفل درك من الركة فنتمسك باذيال الاولى لننهض به ونتحاشى من الثانية خوف الايقاع به .

فاذا بحثنا على هذه الشاكلة نكون قد أدينا واجبنا نحو لغتنا وبالاحرى نحو امتنا لان فى نظرى ان البحث عن اللغة هو عين البحث عن احوال الامة سياسياً واجتماعياً ليس الا .

فليس ببعيد على من تتبع الادب العربى ان يرى البون الشاسع بين غابره وحاضره حيث انه كان عرضة للتغير والتحول على حسب الجيل الذى يسيطر عليه فبينما ترى الادب العربى فى صدر الاسلام قد بلغ أعلى درجة من الرقى والكمال تراه قد انكب على وجهه فى اواخر الخلافة العباسية وهكذا بقيت حالته بين صعود وهبوط الى ان بلغ على ماهو عليه اليوم فمن هذه الوجهة كان البحث عن اللغة هو عين البحث عن الامة اجتماعياً وسياسياً لانى اعتقد كما «قلت» ان هذا الموضوع بفحواه يبحث عن عظمة الامة ورقيها وتقدمها وتقهقرها . ولهذا السبب أقدر ان اسمى هذا الموضوع تأريخ الامة العربية لان من البديهى ان الامة التى تعتنى بلغتها وتعيرها قسما من نشاطها لاشك وانا نراها ناهضة بعكس الامة التى ضربت بلغتها عرض الحائط وجعلتها تتخبط فى كراديس الاضمحلال والسقوط .

واللغة ماهى الا رمز حياة الامة وعنوان مجدها وشارة عزها

ورفعتها فما خسرت امة اعتنت بلغتها و حافظت عليها لان من رابع المستحيلات انقراض امة عن بكرة ابيها ولكن من الممكن ان تنقرض لغتها فتخالها قد بادت و انقرضت وقد حصل ذلك فى كثير من الدول كبابل وآشور ومصر وفنيقيا وغيرها .

هذا وأظن انى اسهبت فى مقدمتى هذه فها انذار اجع الى ما كنت بصدده راجياً من حضرة القارىء ان لا يؤاخذنى فى ذلك لانى رأيت من الفائدة ان اقول هذه الكلمة قبل الخوض فى الموضوع للحصول على الفائدة المتوخاة من كتابة هذا المقال .

٭٭٭

لا أخال أن هناك لغة من اللغات انتابها التغيرات والتحولات كاللغة العربية فقد كانت عرضة للتغير والتحول فى كل وقت وزمان ففى العصر الجاهلى أى قبل ظهور الاسلام بلغت اللغة العربية أعلى ذروة من الفصاحة والبلاغة وذلك لما بذله ابنائها فى تحسين عباراتها و تنسيق كلماتها و المحافظة على اشتقاقاتها و تفاعيلها و مترادفاتها حتى انهم بروها أعز شئ ملكته ايديهم .

وكان السيد المطاع ذو الكلمة المسموعة والرأى السديد هو ذلك الرجل الذى فاضت قريحته بالشعر الفصيح او النثر والعار كل العار لمن كان عياً حصراً لا يمكنه التعبير عما يكنه ضميره فى عبارات فصيحة .. فكيف لا تصل الى هذه الدرجة ؟ وهذه فضائلها عندهم ..

وقد زاد غلوهم فى حبها قبيل بزوغ الانوار المحمدية فى الشبه الجزيرة فاقاموا لها الاسواق العديدة ليلقوا على النـــاس ما تجود به قرائحهم من نظم او نثر ومن اشهر هذه الاسواق سوق عكاظ وذو المجنة وكان الفائز فى المباراة يعلق قصيدته على ظهر الكعبة بعد ان تسجد لها العرب وتسمى عند ذلك بالمعلقة « وعددها سبعة » واشهرها

معلقة امرؤ القيش التى مطلعها .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

بزغ الدين الاسلامي والعرب فى اشد الحرص على لغتهم ولكنهم ما لبثوا ان رأوا القرآن الكريم الا ووقفوا امام فصاحته وبلاغته مطرقى الرؤوس لا يبدون حراكا فعجز فصحاؤهم و بلغاؤهم بالاتيان باى منه فاكتسبت اللغة منه ثوبا فضفاضاً لم تكن لتحلم به يوما من الايام ولكن لم تدم هـــذه المكانة الساميــة سوى ما يقارب النصف قرن حيث قد تسرب الى لغتنا المحبوبة كثير من الكلمات الاعجمية حتى اعوجت الالسن او كادت تعوج وذلك لما خالطها من اللغات الاعجمية واول من انتبه الى هذا الخطر العظيم هو الامام علي كرم الله وجهه فوضع قسما من دساتير اللغة واشار الى صديقه ابى الاسود الدؤلى ان يتحداه فوضع هذا قسما من دساتيرها ولكن بصورة اوسع وهكذا فعل من جاء بعدهم حتى اصبح علم مخصوص سمى بعلم النحو ..

وفى خلافة الامويين اشتد ساعـد هذه الحركة المباركة التى لولاها لكانت اللغة نسيا منسيا حيث كان الخليفة يهب العطايا الكثيرة للعلماء المتجولين وراء العشائر لاقتفاء ينابيع اللغـة فالفت الكتب الكثيرة والمعاجم العديدة وبذلك حفظت من الاندثار .

سقطت الدولة الاموية تلك الدولة العربية الصميمة وكأن اللغة نفسها سقطت فلم يقم لها بعد قائمة سوى اللهم بهذه الايام الاخيرة .

ولما تشكلت الدولة العباسية كانت العجمة تبارى العروبة فى جميع أطوارها حتى تغابت الاولى على الثانية فى أواخر القرن الثالث للهجرة فعاد العربى لا يمكنه التعبير عما يكنه ضميره بعبارات خالية من الكلمات الاعجمية .

وعند سقوط الدولة العباسية اصبحت اللغة خليطاً من الكلمات العربية والاعجمية واصبح من الصعب التمييز بين الطرفين وقد أجاد شاعرنا

بوصفه اللغة بهذين البيتين اللذين ينطبقان على حالتها فى تلك العصور :

سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى … لعاب الافاعى فى مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة … مشكلة الالوان مختلفات

هكذا شاءت الاقدار ان تكون لغتنا المحبوبة بهذه الحالة بعد ان كانت فى أعلى درجات الفصاحة والبلاغة وبعدما كانت نبراساً مضيئاً ينير ما حوله من دياجير الظلام . وقد بقيت على ما هى عليه من الركة حتى قبل عشرات من السنين حيث قيض الله لها رجالا أخذوا بزمامها فأهدوها سواء السبيل وبذلك امنت من العطب .

وقد كانت هذه النهضة مبدئياً محصورة فى بلاد الشقيقة سوريا العربية ولكن سرعان ما انتقلت الى باقى البلاد العربية كمصر والعراق فاسست المجامع اللغوية وانشئت المدارس العالية للتوسع فى فروعها حتى مثلت اليوم فى مصر دوراً مهما يبشر بتقدم مطرد ونجاح باهر .

فعسى ان يحذوا رجالنا العاملون لتشديد اواصرها ورفع كيانها مقتدين باخوانهم المصريين .

فى جنان الصالحية

الاستاذ بهجت افندى الأثرى كاتب وشاعر اذا ما كتب فى كلا الصناعتين اجاد كل الاجادة وقد تفضل حضرته بهذه القصيدة ننشرها شاكرين حضرته كما انا نتمنى ان تكون هى اول حلقة من سلسلة مقالاته الخاصة «بالشباب»

على الكرخ عج بى أو على ضفة النهر … أثمت أم بالكرخ قلبى لا أدرى ؟

لقد سلبته بين هذين كاعب … تجل عن التشبيه بالشمس والبدر

تعالى الله قد انشأ الخلق من ثرى … أتلك براها منه ؟ قد ضل بى فكرى !

لقد صح ايمانى بربى والفتى … يصح اعتقاداً كلما ازداد من خبر

وآمنت بالخلد التى أخبرت بها … وبالحور رسل الله من غير ما نكر

لعمرك ما خلق الجنان وحورها … باصعب من خلق التى سلبت حجرى

بأعلى جنان الصالحية غدوة … تهادى واتراباً سوافر عن در

كواشف عن ساق يخلن قواصداً … مكافحة الابطال فى ساحة الذعر

أحقاً عباد الله أن لست نائلا … ويسعد باللظم كل فتى غمر

(ولا نيل الا ما تزود ناظر … ولا وصل الا بالخيال الذى يسرى)

الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى … ومن وخزات البيض للقلب والسمر

فما كان من سقم بجسمى فانه … جزاء لطرفى حيث أكثر فى الوزر

فقل للذى يهوى السفور جهالة : … أردت هلاك النفس من حيث لا تدرى

محمد بهجت الأثرى

تطور الروح القومية العربية منذ مئة عام

ذبول الروح القومية العربية لسيادة النزعة الدينية — العرب والاتراك — الثورة الوهابية حركة قومية عربية — هل كانت حرب محمد على باشا مع تركيا نزاعاً بين القوميتين العربية والتركية ؟ — كيف انتعشت الروح القومية عند العرب — الجمعية الوطنية العربية فى باريز عام ١٨٩٠ - منشورها - ثورة عام ١٩٠٠ فى اليمن والحجاز — العرب بعد عام ١٩٠٨ .

ضم الاتراك العثمانيون تحت حكمهم امماً شتى متباينة القوميات والعناصر ، وقد اثبتت الحوادث وبرهنت الايام على ان كسب النفوذ والسيطرة على هذه الامم وابقائها تحت حكم الدولة الغالبة ، يحتاج الى غير قليل من الحنكة والدهاء السياسى . مما كان يعوز رجال السياسة التركية أو أغلبهم . فكان الاتراك يخشون دائماً انتقاض هذه الشعوب على حكمهم بدافع الشعور القومي والروح الوطنية ، يدلنا على ذلك انهم لم يثقوا باهل البلاد التى فتحوها لتوليتهم مناصب الحكم فيها فحكموها بابناء جنسهم الذين كانوا يترفعون عن تعلم لغة البلاد التى أرسلوا اليها فكان ذلك من أسباب سوء التفاهم بين الحاكم والمحكوم ، ولكن الشعور الدينى الذى كان متغلباً وسائداً على اتجاه الافكار فى الشرق ذ ذاك اذبل الروح القومية والعصبية الجنسية فى الشعوب المحكومة ، فكان الخليفة عندهم ظل الله الممدود على عباده ، له عليهم الولاية العامة ، والسلطة المطلقة ، له وحده الامر والنهى ، وعليهم الطاعة ، لان طاعة الائمة من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله . فكان تغلب هذه النزعة الدينية وسيادتها على الروح القومية خير واق لعرش السلطان العثمانى من انتقاض الشعب العربى الذى كان يئن انين الضعيف

المظلوم ، على ان هذا لا يدل على ان الشعور القومي العربى قد خمد فى النفوس ، وان العرب لم يعودوا يذكروا عصبيتهم الجنسية وانهم واروا كرامتهم القومية التراب ، فقد كانت نجد والحجاز واليمن وقبائل سورية والعراق والاقطار العربية الاخرى على خضوعها للحكم التركى ، ثائرة ، متململة ، موغرة الصدر عليهم ، ولايزال التاريخ يروى لنا مع الاعجاب تلك الشهامة العربية التى كانت تتجلى بثورات العرب المتوالية على الاتراك ولا عجب فى ذلك بل العجب ان يرضخ العربى لحاكمه التركى « فهما ضدان لايجتمعان ونقيضان لا يأتلفان ، فان العربى الدمث الخلق ، اللين العريكة ، الرحب المدارك ، المتفنن فى شأنه ، النزاع الى الدمقراطية ، المحتفظ بحريته الفردية الى حد الفوضى ، من التركى المتثاقل ، الميال الى رقابة النظام ، عاشق الروح العسكرية ، لذلك ظل التركى الحاكم المتسلط يحتقر على الدوام العربى ويزدريه ، لما هو عليه هذا من حب الفن والابتكار والرشاقة ، ويكره فيه اباءه لرقابة النظام ، من حيث ظل العربى يرى التركى ضجعاً ويحسب هدوءه واطمئنانه بلادة وجهلا وخمولا ، واحترامه للقانون ذلا ، وانغماسه فى الرخاء المادى فجوراً ووحشية (٭) » فلا غرو اذا كانت الثورات العربية تشب نيرانها هنا وهناك بين حين وآخر . فكان شأن العرب شأن المتحفز للوثوب ، المتأهب للثورة ولم تكن الحركة الوهابية التى قامت فى اوائل القرن التاسع عشر الا مظهراً من مظاهر انتقاض العرب وخروجهم على الحكم التركى الجائر ، وما كانت هذه الثورة ترمى لغير تقويض هذا الحكم وتحرير الاماكن المقدسة ، ولكن تركيا قضت على هذه الحركة كما قضوا على غيرها لان العرب اذ ذاك لم يشدوا ازر بعضهم فيقوموا بثورة عامة تزعزع أركان السلطنة لعدم ايمانهم جميعاً بالمبدأ القومي . فقد كان لا يزال سلطان

(٭) «فكتور برار الكاتب الفرنسى عن حاضر العالم الاسلامي ج٢ ص١٠٦»

النعرة الدينية قوياً ، وقد كانت لا تزال الروح القومية ذابلة راكدة .

وبعد ان تم لمحمد على باشا حكم مصر قام النزاع بينه وبين السلطان محمود الثانى وافتتحت جيوش محمد على بقيادة نجله ابراهيم باشا سورية وتجاوزتها الى الاناضول حتى كوتاهية . فهل كانت هذه الحرب مظهراً من مظاهر النزاع بين القوميتين العربية والتركية ؟ وهل حقاً ان محمد على كان طموحاً لتشكيل امبراطورية عربية يكون هو نفسه على رأسها ؟

يرى هذا الرأى بعض الكتاب بدليل ان البارون بوالاكونت معتمد فرنسة السياسى عند محمد على باشا عام ١٨٢٢ قال « يريد ابراهيم باشا ان يحيى الامة العربية وان يعطى العرب حقهم فى حكومة البلاد وفى الجيش ايضاً . وقد ذكر عساكره فى أثناء حربه الاخيرة فى سورية بماضى الامة العربية المجيد وهو يقول انه يجب ان تكون كل البلدان العربية تحت حكم والده ، ولذا فانه يود ان يسيطر على بغداد والعراق العربى وقد سأله أحد جنوده مرة عن السبب الذى يجعله يطعن فى الاتراك العثمانيين وهو منهم ؟ فاجابه ابراهيم — انا لست تركياً : قدمت مصر طفلا وقد غيرتنى شمسها منذ ذلك الحين فاصبحت الان عربياً مثلك . وقد ردد لى مختار بك اركان حرب ابراهيم باشا المعنى نفسه على حدة (٭) »

ولكن التحقيق العلمى فى تقرير الحقائق التأريخية لايمكن ان يركن الى ما يرويه راوية واحد فقط شأن القول السابق المنسوب لابراهيم باشا وعلى فرض صحة نسبته له .. افلا يمكن ان يكون ذلك لتحريض جنوده وجلهم من العرب فى قتال الاتراك .

الا أنى لا أميل الى الاعتقاد بأن محمد على باشا كان يرمي لاسترجاع حقوق العرب وحريتهم المغتصبة من الاتراك الغاصبين للاسباب الاتية :

١ — ان محمد على باشا كان تركياً من صميم . يقول عنه جيراردان

(٭) مجلة الكلية ج ١ المجلد ١٥ ص ٤٢ من مقال للدكتور اسد رستم .

الكاتب الفرنسى « هو تركى لا يتكلم الا اللغة التركية ولا يثق الا بأبنائها » (٭)

« ولا يسمح محمد على باشا للعرب الوطنيين بالدخول فى مدرسة الضباط العسكرية ولا ان يترقوا فى مسالك الجندية » . فغريب اذن أن يترأس زعيم كهذا قيادة حركة قومية عربية . ولكنه كان رجل مطامع وآمال يحاول أن يكون له ملكا يشبع به أمانيه ورغباته فقدر له ان كان فى مصر وتم له أمرها ثم توسعت آماله فرغب فى سورية والاناضول ، ولو انه كان فى غير مصر ، فى البلقان مثلا لقام هناك بمثل حركته بمصر ولقرن اسمه بالبلقان بدلا من مصر والبلاد العربية ، هذا اذا ساعدته الظروف هناك كما ساعدته فى مصر .

٢ — ان محمد على باشا قضى على اول ثورة عربية كانت ترمى لتحرير العرب والاراضى المقدسة من رق عبودية تركيا ، تلك هى الحركة الوهابية التى ما كادت تعلن انتقاضها على الحكم التركى حتى كان محمد على باشا السباق الى اخمادها والقضاء عليها ، فلو ان محمد على باشا كان يرمي الى ما كانت ترمي اليه الثورة الوهابية من الذود عن حقوق العرب المهضومة ، لوحد قواه مع قوى الوهابيين فى سبيل تحقيق الغاية المشتركة .

٢ — لو أن محمد على باشا كان يرمي لتحقيق الوحدة العربية لما أوغل فى الاناضول بعد ان تم له الاستيلاء على سورية ولوجه وجهه شطر العراق العربى تحقيقاً لاماله وامانيه .

٤ — ان جل مؤرخى عصر محمد على باشا وتقارير مندوبى الدول

(٭) مجلة الكلية ج ١ المجلد ١٥ ص ٢٩ يؤيد ذلك ما يذكره الكاتبان « ب . و . ه » فى كتابهما « تاريخ مصر الحديث المطبوع عام ١٨٢٨ ص ١٢٢ »

السياسيين لديه لم يذكروا الوجهة القومية فى حرب محمد على مع السلطان محمود الثانى وهى مهمة بحيث لا يمكن ان يفوتهم ذكرها لو شعروا بوجودها.

ولكننا مع ذلك لا يسعنا الا ان نعترف بفضل محمد على باشا على القضية العربية لان عهده كان عصر النهضة العلمية فى مصر تلك النهضة التى انتقلت جرثومتها فيما بعد الى سورية والعراق وتونس فكانت من أهم اسباب يقظة العرب السياسية، التى اشتدت وقويت وعظم شأنها بعد ان أخذ تيار العصبية الجنسية والروح القومية ينتقل الى الاقطار الشرقية بعد أن نشأت فى اوربة بالقرن التاسع عشر والتى أهابت بالامم المستعبدة فيها الى تحطيم قيود الاستعباد وأصبحت عامل التغيير والانقلاب فى اوربة، وحتى اصبح يطلق على القرن التاسع عشر عصر القوميات ولكن هذه العصبية الجنسية على ما كانت عليه من قوة وسلطان فى اوربة لم تستطع ان تجرف امامها النعرة الدينية فى الشرق الادنى لتحل محلها، فرفع زعماء الامة العربية صوتهم بعد العقد الثامن من القرن التاسع عشر مطالبين بالاصلاح واستقلال البلاد العربية على مبدأ «اللامركزية» وهى تجمع بين الشعورين الدينى والقومي. وهذا هو دور الانتقال من المغالاة بالنعرة الدينية الى الطور القومي الجنسى.

وفى أخريات القرن التاسع عشر طفق الشعور القومي يشتد فى نفوس العرب، فعادت الحركة العربية الى الظهور، بعد ان كادت سياسة السلطان عبد الحميد الثانى تقضى عليها بجنوحه الى سياسة الجامعة الاسلامية التى كان من شأنها ان تميت روح العصبيات الجنسية فى السلطنة.

عادت العصبية العربية الى الظهور ظهوراً بيناً، اقلق الحكومة التركية فسارعت باضطهاد وارهاق زعماء حركة الاصلاح وقادة الحركة القومية ونفتهم فاستقروا فى غربى اوربة فانشأوا «الجمعية الوطنية العربية» فى باريز عام ١٨٩٠ لنشر الدعوة العربية وابلاغ العالم حقيقة المطالب العربية

فى الاستقلال التام. حتى كانت ثورة عام ١٩٠٥ فى اليمن والحجاز فكان صداها عظيما فى الخارج ورنت باحاديثها الاندية السياسية هنا وهناك واصبح للقضية العربية شأن غير شأنها الاول، بما شد فى عضد القائمين بالحركة العربية فضاعفوا جهودهم فى بث دعوتهم ونشرها فى مختلف البلدان العربية، وأرادوا ان يبلغوا صوت العرب للعالم اجمع فكان من خير الوسائل لذلك كتاب الفه باللغة الفرنسية عام ١٩٠٥، احد زعماء القضية العربية «نجيب عازوري» اسماه «يقظة الامة العربية». ولكن رجال الجمعية الوطنية العربية لم يقتصروا على ذلك بل نشروا منشورا عاماً عام ١٩٠٦ اوضحوا فيه غايات العرب ومطالبهم وقد جاء فيه:

«... ان انقلاباً سلمياً هائلا حادث عما قريب فى تركية. والعرب الذين لم ينفك الترك آخذين فى ارهاقهم وتفريق حزمتهم تفريقاً دينياً ليتسنى لهؤلاء حكمهم، قد استيقظوا وجعلوا يشعرون بائتلاف بعض عناصرهم مع بعض ائتلافا وطنياً وقومياً، وهم يرغبون الان فى الانسلاخ عن الارومة العثمانية النخرة لينشؤا لهم دولة مستقلة، وهذه هى الامبراطورية العربية التى تكون تامة بحدودها الطبيعية من وادى دجلة والفرات الى قناة السويس ومن بحر الروم حتى بحر عمان، ويرأسها سلطان عربى ذو حكومة دستورية حرة». وفيه ايضا:

(بنى وطننا الاعزاء: كل منا يرى بام عينيه عظم ما صار يلقاه العربى الشريف الكريم من المذلة والزراية حتى غدا اسمه موضوع المهزأة عند الاجانب ولا سيما الترك. وكل منا شاهد لما قد وصلنا اليه من البؤس والجهل فى عهد ظلم هؤلاء البرابرة الذين طموا على بلادنا من آسية الوسطى. فبلادنا، وهى جنة الله فى ارضه قد اصبحت اليوم خاوية على عروشها فلما كنا امة حرة فتحنا العالم بأقل من عشرة عقود من السنين ونشرنا فى امم الارض العلوم والفنون والاداب وظللنا

عدة قرون حماة الحضارة وممهدى سبل العمران . ولكن منذ انشبت مخالب ارطغرل فينا واغتصبت الخلافة مناغدونا نقيم على القهر والذل نخربت بلادنا واقفرت ارضنا وتضعضعت حالنا تضعضعا مارأى مثله شعب آخر فى الارض (٭) .

لقد أينعت جهود هؤلاء القادة وازداد العربى حباً فى وطنه وتفانياً فى سبيل حريته وقد ازداد العربى اخلاصاً لقضية بلاده واستماتة فى سبيل استقلالها ، عندما ولى الاتحاديون الاحكام عام ١٩٠٨ ، وهم نفر مغالون فى عصبيتهم التركية مغامرون فى سبيلها ، يدعون الى تتريك جميع العناصر التى تتألف منهم المملكة العثمانية ، على اختلاف الجنسيات والملل ، عندئذ اصطدمت القومية العربية بنوايا الاتحاديين اصطداماً هائلا كان من نتائجه تشكيل الجمعيات الوطنية فى مختلف البلدان العربية للذود عن حق العرب الطبيعى فى الحرية والاستقلال التام المطلق ، وانفكت القومية العربية من رباطها وشرعت تظهر ظهوراً بيناً أكسب المسألة العربية شأنا خطيراً فى السياسة الدولية .

حسين الجميل

المعروف مع غير هله

قال بعضهم دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع وهى تخاطبه :

قتلت شويهتى وفجعت قلبى ... وانت لشاتنا ابن ربيب
تغذيت بدرها فغدرت فيها ... فمن أنبأك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ولا حليب

فسألتها مابالك : قالت : جروذئب اويناه وربيناه على هذه الشاة فلما ترعرع فتك بها .

(٭) « حاضر العالم الاسلامي ج ٢ ص ١١٠ » .

الحر فى الدنيا

ابراهيم أدهم الزهاوى شاعر مجد يجسم لك الاشياء فى شعره حتى يوهمك بأنها ماثلة أمامك فتمد يدك للقبض عليها . وقد تفضل حضرته بهذه القصيدة ننشرها شاكرين فضله

لا يبلغ الحر على جده ... ونيله الغاية من قصده
أبى الزمان المرتجى رفده ... أن ينزل الحر على رفده
قصر باع المعتلى فى العلى ... وطال فى المقسوم من جده
حتى اعتلى الاحرار فى عيشه ... وصارت الايام من جنده
كسلان لكن سعده مقبل ... عليه لا ينفك من عنده
يكاد من فرط غرام به ... يصحبه حتى الى لحده
فكيف يأتى الحر آماله ؟ ... أمن طريق الجد ؟ ام ضده ؟
وكيف يثنى الدهر عن قرعه ... ورجله تخطر فى قيده
فالسيف لا يفلق هام العدى ... الا اذا اجرد من غمده

٭٭٭

فما جهودى ؛ والدنا قسمة ... ينالها القاصر فى جهده
يعجز أن يخلع عن جسمه ... ما يحمل الجثمان من برده
حتى توافيه الى بابه ... منقادة تبسم عن سعده

٭٭٭

فبئست الدنيا اذا لم تنل ... بقائم الصارم أو حده
يشهره الفارس فى كفه ... كأنه الافعى على زنده
يسير ما بين السرايا به ... فيعجز الفيلق عن صده

حتى اذا آب الى قومه … أعوزه الدرهم من نقده
جوعان والصارم فى كفه … ينبئ عما كان فى مجده
فربما اضطر الى بيعه … ليدفع الفاقة عن ولده
فأين بات الحزم من خدنه ؟ … وأين ظل العقل من فرده ؟!
مشاكل تقصر عن حلها … مدارك المغبوط فى رشده
أعياه أن فكر فى أمرها … طول لياليه ولم يجده

***

فيا زماناً سائنى أمره … حتى قرضت الشعر فى نقده
ما كنت مغتاظاً على صرفه … أن يرفع الند على نده
فكيف لو ساواهما فى العلى … وبات كل فى ذرى وجده ؟
اذاً صرفت الشعر عن ذمه … وقلت ما يهواه من حمده
فالحر عبد المجمل المنتمى … الى الندى الصادق فى وده

***

أسمعت لو ناديت ذا مسمع … يميز هزل القوم من جده
لكننى أخطب فى ميت … يجهل ما يأتيه من نكده
ينجز فى الميعاد ايعاده … ويخلف الوعد فى وعده
يحملنى الحزن على هجوه … فلا أطيق الصبر عن سرده
كيف اصطبارى ؟ والشجى ماثل … لدى لا أصدر عن ورده
فأينما وليت وجهى انبرى … لى الذى فررت من حشده

***

أ

ابراهيم ادهم الزهاوى



أقصوصة حقيقية

كبرياء المرأة

اذا كان من الضروى ان نعرف القراء بحضرة الاديب محمود افندى احمد فهو القصصى الوحيد فى العراق ومؤلف جلال خالد ونصير الضعفاء و له ايضا كتاب نفيس تحت الطبع اسماه « بالطلائع » وقد عرب حضرته هذه القصة ، عن التركية فخص بها « الشباب » ننشرها شاكرين همته الشماء ونحن آملينا من حضرته ان يمدنا بما يخطه يراعه السيال

تقول السيدة (س . أ) :

قال لى الصبح « سآتيك اليوم مساء . انتظرينى فى الساعة الخامسة ، يا صديقتى »

لم اغادر البيت . وبعد الظهر ارتديت ثيابى . ورجلت شعرى بعناية . واذ وقفت امام المرآة امعنت فى النظر الى وجهى وقسماته وتقاطيعه ، كل الامعان .

ثم جلست اطالع ، وكانت الكلمات تتطاير مسرعة فى دماغى ولكننى لم اكن لافهم منها شيئاً .

كان يجول فى رأسى شئ واحد هو قوله لى « فى الساعة الخامسة انتظرينى يا صديقتى » .

وكانت الساعة الرابعة والنصف . اذن فليس امامنا الا نصف ساعة فقط .

لا أدرى لماذا يقولون « ان الحياة قصيرة المدى »

وانى لارى – غالباً – نصف ساعة وكأنها الدهر الطويل .

الساعة الخامسة الان .

وقد دقت الساعة المعلقة فى جدار الثوى (*) تعلننى بذلك ، فكان لها فى اعماق نفسى الاثر العميق . ولم استطع – آنئذ – التريث فى مكانى . فرحت اذرع الثوى عرضا وطولا .

ثم طرق مسامعى صوت مركبة آتية فى الطريق . فبادرت الى النافذة ازيل عنها ستارها . . بيد ان المركبة مضت لطيتها .

وكان الطريق خلوا من السابلة .

حملت نفسى على ان تصبر ، وعدت الى مقعدى ، فتناولت كتابى ولكننى سمعت صوت مركبة ثانية .

وهل اهرع الى النافذة ثانية ؟ كلا . لقد غضبت فاصررت على ان لا افعل كما فعلت اولا . واستطعت ذلك ، رغم اضطرارى الى ان انصت بكل جوارحى فاتسمع ، وانا اقول : عسى ان يكون القادم هو ! أف له من يوم ، ما اطوله . وقد مضى على الساعة الخامسة ربع من الساعة السادسة . ماذا الذى اعاق مركبته ؟ ماذا ؟ كنت قلقـة ، ممزقة الفكر ، كمن غادر فراش مرض طويل الامد ، منذ سويعة .

كنت احسب ان لا وجود لشئ رأيت او كلام قلته او حديث سمعته ذلك اليوم ، مطلقاً ؛ وان الحياة ساكنة واقف دولابها خارج البيت ؛ وان ليس فى العالم حقيقة ذات بال او واقعة يجدر بى الاهتمام بها الا هذه الساعة المعلقة فى الجدار ! .

ثم كان الاثير يحمل الى صوت مركبة ثالثة اخرى . وكنت اظنها كذلك ماضية بشأنها كالتى سبقت ، والتى سبقت من قبل .

ولكنها . . ولكنها لم تمض . بل وقفت امام باب الدار . ثم سمعت

*** البهو

الطرق . طرقة فثانية فثالثة .

نهضت من مكانى على غير اختيار منى . ومشيت اتوكأ على الجدار ، وكانى اخشى السقوط .

واذ ذاك كان يبلغ مسمعى صوت اقدام القادم المسرع العجل ، فى وضوح فما كان منى الا ان هجمت على المنضدة فتناولت من فوقها كتابى ، وارتددت الى كرسى الراحـة الطويل (شيزلونغ) فارتميت عليه . وفتحت الكتاب ، وانا لا اعرف اية صفحة منه افتح .

فانشأت اطالع .

وانفتحت باب الثوى . وكانت كلمته الاولى « اعتقدانى تأخرت قليلا يا عزيزتى عن ساعة الموعد فاقلقتك واذيتك » .

قلت وانا متجلدة اتظاهر بعدم الاكتراث : « احق ما تقول ؟ انى لم انظر الى الساعة بعد . فقد اشغلنى عنها المطالعة . وهل انت سامح لى ببضع دقائق لاتمم تلاوة الفصل الذى بدأت به ولم اتممه ؟ ! . . »

محمود احمد



حكم عادل

ترافق ثلاثة بخلاء فى طريق . فلما صار المساء دخلوا احد الفنادق ليستبيتوا فيه . ولما لم يكن لهم ما يستضيئون به اتفقوا على ان يضع كل واحد منهم بعض الدراهم ليشتروا بها مصباحا وزيتا . فدفع الاول مقداراً ومثله الثانى . اما الثالث فلم يرض ان يدفع شيئا . فلما جئ بالمصباح واوقد قام الاثنان وربطا عينى الثالث لئلا يستضئ .

صفحة من عادات الامة العربية

وفلسفة تكوينها ومقارنة ذلك مع عادات

معاصريها من الامم السائرة

ان صفات الامم وعوائدها تختلف باختلاف ضروب معائشها وطبائع اقليمها، وبدرجة تمدنها وبكفية السبل التى تنهجها فى معترك الحياة وبنسبة خضوعها للعوامل الاجتماعية وتأثيرها فى النفوس .

واذا اردنا ان نبحث عن سجايا الامة العربية وخلالها التى لازمتها فى جميع ادوارها لجدير بنا ان نذكر كلمة عن العنصر الذى تنتمى اليه ، وعن البيئة التى نشأت فيها متى علمنا يقيناً ان لكل عنصر استعداداً خاصاً فى التعقل ونوعاً ممتازاً فى الادراك والتصور . وان البيئة لها النصيب الاوفى فى تكييف مدارك القوم، وتهذيب النفوس والاخلاق بحسب سماء المحيط ، وأرضه ، وجماعته وانها — بلا مغالات — أم الحوادث الاجتماعية والوسيلة الهامة فى تكوين بقية الانظمة اللازمة لحياة المجتمع وبقائه .

أما اصل العرب فقد اتفق المؤرخون على انهم من العنصر السامى وانما اختلفوا كل الاختلاف فى اصل موطنهم والمحيط الذى تثبت فيه دوحتهم السامية واظلت باوراق غصونها المتشعبة كثيراً من بقاع المعمورة ، وسأذكر النظريات الشائعة باختصار مجردة عن الادلة كما لا اجنح — فى بحثى هذا — لتأييد بعضها لاترك للقارئ المجال فى تصور ذلك وتعليله بحسب ادراكه ونتائج تفكيره . .

***

ذهب البعض من المؤرخين الى ان مسكن الساميين الاصلى فى شمال افريقية ومنها جاؤا الى جزيرة العرب ثم انتشروا الى الاصقاع المختلفة وآخرون يزعمون ان منبت الساميين هو الجزيرة نفسها ومنها فاضوا الى البلاد الاخرى ، وارباب الرأى الثالث يدعون ان ارومة العرب نزلت من جهة البحرين وجاءت الى نجد ثم انتشرت فى انحاء الجزيرة ومن ثمة الى ما جاورها الى ضفاف الانهر وبطون الوديان حيث الكلأ والماء ، ولعلماء التوراة رأى يخالف الاراء المتقدمة وهو . ان مهد الساميين ما بين النهرين ومن هناك تفرقوا فى مختلف البقاع .

ولا يخفى ان هذه الاراء كلها لا تنافى من ان العرب هم أصل العرق السامي وانهم قطنوا شبه الجزيرة العربية من عهد طويل حتى أثرت فيهم البيئة وتكيفوا بها فصاروا على الشكل المعروف بتقاطيع الوجه، ولون الشعر ، والعيون والبشرة . يؤيد هذا ما ظهر وتبين لدى اكثر المؤرخين حديثاً من ان العرب كانت لهم حملات من الجزيرة منذ عصور قديمة — ويعللون ذلك بسبب تزايد النفوس — ومن جملتها حملات الى العراق فاسست الدول البابلية والكلدانية والاشورية . والى مصر فاشتهروا بالتاريخ بالهيكسوس او الرعاة .

واما حال الجزيرة فيمكن القول اجمالا عنها : ان اغلبها صحارى قفراء لا خضرة فيها ولا ماء ولم يكن فيها من الاحراش والغابات بقدر ما فيها من الفيافى الرملية والجبال الجرداء ، وذلك مما يجعل سكانها ينتقلون من صقع الى صقع ارتياداً للخصب والرخاء حيث تتسنى لهم المعيشة ولانعامهم . وهذا التنقل المستمر والعراك الدائم بين الجماعات على المرعى جعل الافراد متعودين على ركوب الخيل واستعمال السلاح بمهارة فائقة فكانوا ابطالا لا يهابون المنايا وكلهم جنود — بحكم الضرورة — يستمدون ند. اتيرهم من تجارب الحوادث

وصدمات الطبيعة وقفا يقتضيه ناموس البقاء من التناسب بين حالة الاقوام والموطن الذى يعيشون فيه .

و لننتقل الان الى صفات الامة العربية و اخلاقها ومحل نشؤها مع ذكر شئ بسيط من فلسفة تكوينها و تعليل ذلك كما ذهب اليه المؤرخون و علماء الاجتماع كما نقارن بينها و بين عادات معاصريها من الامم و الاقوام للتوصل قدر الاستطاعة الى ما اتصفت به الامة العربية من الصفات او كادت ان تختص بها .

***

ان العرب من بائدة و باقية كانوا منقسمين الى بدو وحضر . وان البداوة ولا شك سابقة لعهد الحضارة بقرون عديدة وهكذا بقية الامم . ومن الحالة الاولى تكسب الامم عاداتها « وعنعناتها و معتقداتها ، واساطيرها ، واخلاقها ، ومشاعرها . وتبقى محافظة عليها ما بقيت حتى تطرأ عوامل اخرى اقوى منها باسا فتزيلها و تضع مكانها عادات واخلاقا جديدة هى وليدة ذلك الزمان ومكانه . ومن الصفات التى اشتهرت بها الامة العربية منذ اعماق العصور هى :

الشجاعة : لقد اشتهرت الامة العربية بالشجاعة وبينا فيما تقدم سبب ذلك بايجاز ونزيد عليه ان احتياج العربى فى بدأه الى الشجاعة والفروسية لاشد بكثير من احتياج اهل المدن والقرى اليها و ذلك لانفراد الاول وتوحشه فى الضواحى والواحات ، وهيامه بين الوديان والكثبان ، وقيامه بالدفاع عن ماله ونفسه بنفسه ، واما الثانى فقد القى السلاح على جانب وولى امر نفسه وماله الى حامية المدن التى تكفل له بانظمتها حقوقه من الضياع وبتوالى السنين الف الراحة واصبح اقرب الى الجبن منه الى النشاط بينما نرى صاحبه يزداد قوة وبأساً شديداً .

قال الفيلسوف الاجتماعى العلامة بن خلدون فى مقدمته فى معرض بحثه عن الشجاعة وذويها « وينفردون — اعنى اهل البدو — فى القفراء والبيداء مدلين بيأسسهم واثقين بانفسهم قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية يرجعون اليها متى دعاهم داع أو استفزهم صارخ وأهل الحضر مهما خالطوهم فى البادية أو صاحبوهم فى السفر عيال عليهم لا يملكون معهم شيئاً من امر انفسهم »

ولا غرو انه لولا طبيعة البلاد تقضى عليهم أن يتعودوا احتمال المصاعب والملمات عند حلولها — وكثيرا ماتقع آنئذ — حتى الفوها فصارت القوة خلقاً لهم نزلت من انفسهم منزلة الجبلة والطبيعة لما امتازوا عن غيرهم بالشجاعة ، و المنعة ، وشدة البأس . لان الانسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه .

يتبع — سامرائى : ر . ت



الخدمة الصادقة

اذا كنت من محبى وطنك ومن يهمهم رقيه فبادر بارسال بدل الاشتراك فى اقرب وقت .

وبذا تكون قد اديت واجباً من أكبر الواجبات الملقاة على عاتقك .

هو الحـــق

فى الشباب دم حار يتدفق كالسيل متى ما آنس ضغطاً على حريته ومن جملتهم كمال افندى نصرت وقد خص الشباب بهذه القصيدة ننشرها شاكرين غيرته الوطنية

هو الحق يعلو كل حين ويغلب … فنعم القرين الحق أيان تذهب
ولا غرو أن الحق عوين لامة … بها اصبحت ايدى المطامع تلعب
ولا شئ مثل الحق فيه لنا المنى … ولاشئ مثل الحق فى الناس يطلب
فكم فى سبيل الحق يحتقر الفتى … ويحلو لديه الذل والموت يعذب
وكم تبذل الارواح دون اغتصابه … فيرجع بالخسران من جاء يغصب
لقد غصب الاعداء جل حقوقنا … ونحن بحال لم نزل فيه نلعب
وشعبى به ضاقت الحال مثلما … تمشى به نحو الدمار التعصب
واخنى عليه الذل فى كل جانب … وليس له امسوى الجهل او أب
واصبح فى قيد المـذلة راسفاً … وصار له وجه الزمان يقطب
(وليس له من امره غير انه … يحد الى مافيه للغـير مأرب
يسير ولكن فى طريق مخاوف … ومن سار فى طرق المخاوف يعطب
فهل لمسير مثل هذا نهـاية … وفيه نوال القصد ام ذاك يصعب
تمسك فى اهداب كل ضـلالة … كما انه فى كل امر مخيب
ولم يلتفت يوماً الى من اذله … كأن احتمال الذل شئ محبب
وضل ببيـداء الجهالة تائهاً … وقد تاه من قبل الذين تعصبوا
لقد كان ذا عز ومجد مؤثل … وكان اذا مامسه الضر يصخب
وقد كان يأبى ان يعيش بذلة … وكانت تحاشاه الشعوب وترهب
فـيا لله واليوم اصبح خاضعاً … تقاذفه الاطماع طوراً وتجذب

وليس له من منقذ او مناصر … وشيمة بعض الناس فيه التذبذب
فكيف يروم الشعب نيل حقوقه … وكيف باحياء المفاخر يرغب
وكيف به ترجو البـلاد تقدماً … وما ان له غير التقهقر مذهب

٭٭٭

ارى الحق عن هذى المواطن نازحاً … وانا لنا منه القلا والتجنب
فلا نحن ندعوه ولا هو مقبل … وكان يلبى ان دعونا ويدأب
يقولون ان الحق صعب مناله … اذا لم يكن فى جنبه السيف يضرب
اذا شئت حقاً فاجعل السيف رائداً … والا فان الحق عنك مغيب

٭٭٭

بلادى بها فاز الغريب بقصده … فما خانه جـد بها ثم مطلب
له راتب ضخم وعيش مرفـه … وامر مطاع واحتكام ومنصب
وان له عند الحكومة حرمة … وقدراً تسامى وهو منها مقرب
أفى الحق ان نشقى ويسعد غيرنا … ويغصب منا الحق والرزق يسلب

٭٭٭

بلادى تشكو اليوم ما قد أصابها … وتبكى لها مجداً مضاعا وتندب
بلادى اضنتها القيود وانهكت … قواها رزايا الدهر والدهر قلب
سأبكى وان طال المدى لمصابها … عسى تنطفى نار بقلبى تلهب
وشعرى سيبكيها وكل جوارحى … اذا الدمع فى عينى القريحة ينضب
خذى العهد منى يا بلادى باننى … اصادم عنك الغاصبين واضرب
وادفع عنك النائبات اذا سطت … وان كان لى حتفى بها يتقرب
وهذا دمي بالذب عنك اريقه … وبالذب عنك الموت عندى اطيب

كمال نصرت

من صحائف الماضى السوداء :

وقفة عند قبر أمى !!..

هناك ! هناك ! فى تلك البقعة النـائية من أرض الزبير ذبلت زهرة العطف و الحنان وفى تلك المقبرة المحيطة « بمرقد حسن البصرى » خلدت امي بعد عراك مع الدهر و تغالب !!

وفى ذلك الصعيد الطيب تثوى « أمي » الحنونة !!

وعلى ذلك الهيكل القائم وقف ابنها البار يتذكر والذكرى تثير لواعجـه واحزانه !! بين ذلك الصمت المهيب والسكينـة الجليلة وقفت استعيد لذاكرتى ساعاتها الاخيرة على فراش الموت !!..

رجعت الى صحائف الماضى القريب فتذكرتها وقد اضطجعت على فراش الموت وقد حفها زوجها الشيخ وصبيتها الصغار وجعلنا نترقب النفس المتصاعد الفينة بعد الفينة منذرا بما كنا نخشاه ونروع لتصوره وذكراه !! وهى ترمق الينـا وقدشعرت بساعة الرحيل فاخذت تزود منا النظر وتقبلنا واحدا واحدا وقد علمت ان الاجل آت وانها مفارقتنا بعد حين !!..

وتلكم المحبات وقد جعان يتوافدن لعيادتها وهى سكرى ولـكن بخمرة الموت لاتعى من حولها وقد زالت منها تلك الابتسامة الحلوة التى تقابل بها روادها وزائريها !!

ها !! قد أخذ النفس يبطى كثيرا !!

رحماك ! رب القد وقعت الواقعة !! وهـا هى « امي » قد اصبحت جثة هامدة يخفق عليها الموت باجنحته الرهيبة !!

لاتبكوا كثيرا فهى غير ميتة !!.. ولا احسبنـا الا فى حلم مريع ستجلوه اليقظة !!

حملوها على الاكتاف !! يالله !! وهؤلاء يتناوبون البكاء والصراخ وهذا موكبها الذى يموج بين تلك الجموع الباكية الواله الحزينة ؟؟ اذن فى يقظة وليس الذى اراه الا الحقيقة الراهنة والواقع المريع

٭٭٭

كل ذلك ذكرته وكل تلك المناظر الكربة قد مرت فى مخيلتى بتلك الوقفة فى ذلك السكون المخيم !!

فصعدت الزفرة اثر الزفرة وقد اخـذت اناجيها بصوت اكاد أسمعها وتسمعنى !!

ايه ايها الام الرؤم !!.

على من تركت اولادك فى وحشة قاتلة وعلى من أبقيت تلك الصبية أعلى الذين يتفانون من الحزن لفراقك ؟؟.

بل ما حال ذلك الشيخ الحزين الذى انهكه التوجع والتفجع حتى اصيب بداء الكبد

وكيف تركتينى انا وقد كنت اذا خرجت لقضاء حاجـة بضع ساعات تنظرين قدومي على احر من الجمر وعينك شاخصة نحو باب الدار !!

وانا .... انا .... يا ايها الحزين الكمد كيف تدخل الدار وقد أفل ضياؤها وخسف قمرها فلم تعاودها المسرة بعد ! ! بل كيف تستطيع ان ترمق اختك الطفلة الرضيعة وقد استعاضت « بالثدى الصناعى » عن مصعد العطف والحنان ؟؟ ايه ايها القبر ! !

ايها الحجر الصلد !!

أتعلم اى رقة واى عطف قد انحنت عليه ضلوعك

أتعلم اى آمال ضيعت و اى احلام لاشبت ؟؟

أمي ! أمي !

هلا تسمعينى صوتك فقد اعهدك غير هيابه لمانع ولا حائل !!

فعلا م هذا السكوت ؟ ؟

وداعا ايها الام !! وداعا يا روم !

لقد توارت الشمس وراء الافق فهل اعودن للدار ؟ لا عن رغبة فيها وقدرة على مفارقتك بل على ارفه عن قلب طفلك المكسور فالام صدعها البليغ وداعا ! وداعا ! والى اللقاء فى دار الخلود.

ابنك الباكى الحزين

ف . س



الكلمات الخالدة

حب الوطن من الايمان

حديث نبوى

ان من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان

مصطفى كامل

ان النفوس التى تهيم بحب الوطن الى حد التضحية هى قبس من نور الله

على فهمى كامل

اننا نعرف كيف نصبر على المكاره ولكن لا نعرف التسليم لاعدائنا والتنازل عن مطالبنا

محمد فريد

***

بشار بن برد

كلمة عن عصره — نبذة فى حياته — اقوال فى شخصيته واخلاقه تذبذبه — مذهبه السياسى — شعره — سخريته — زندقته — وفاته

— ١ —

حملت الجيوش الاسلامية الى العراق تعاليم الرسول السامية فبثتها فى حواضره و بواديه فثلت عرش كسرى وحطمت ملكه الشامخ واقامت بدله حكومة بدوية فتية نشيطة كل النشاط قوية كل القوة . فتغلب الاسلام على المدنية الفارسية ، ولكنه لم يكن تغلباً تاما ولم يسجل التاريخ للعرب نصراً حاسما فى كل ما فتحوه من البلدان فهم ما كادوا ان يستقروا فيها حتى ضعفوا واقتتلوا فيما بينهم فذهبت ريحهم وتغلبت عليهم الاقوام المقهورة فخذلت مدنيتهم و تقهقرت منكفأة فى عقر دارها . راجعة الى البادية التى جاءت منها .

شاهد القرن الاول للهجرة صراعا عنيفاً بين المدنية العربية الفردية الطبيعية الساجية الخيال والمدنية الفارسية الثنائية الطبيعة ، الطروبة الروح وبالحرى بين التوحيد والمجوسية . وكادت ان تنتصر الاخيرة بعد الفتح الاسلامي لولا ان ساند الامويون مدنيتهم ودعموها بعصبيتهم الشديدة. ولكنهم ما كادوا ان يهنوا و تهرم دولتهم الاوانبلج فجر جديد للمدنية الفارسية التى تقمصت بما يسميه التاريخ بمدنية العباسيين فى بغداد . ويأبى الحق ان يعترف بهذه التسمية فما كانت المدنية البغدادية تمت الى العرب باى وشيج كان . فانما هى تيارات من

المدنية الفارسية جرفت التعاليم الاسلامية واختلطت بها فكونت مزيجاً بعيداً كل البعد عن روح الاسلام .. فاين روح الاسلام الطاهرة من هذا العالم الشائخ المملوء بالعبث واللهو والانصراف الى ارضاء الشهوات الوحشية الهوجاء .

أجل هبت رياح المدنية الفارسية على العراق وقام بشأنها العباسيون خير قيام ولكنها لم تأت صافية خالصة من جراثيمها التى سببت انحلالها موقتاً امام نشاط الاسلام اولا . لقد حملت للعباسيين لهوها وعبثها فكان ذلك السبب الاقوى فى انحطاط دولتهم ثم انقراضها فلقد انتشر الفرس المستعربون فى انحاء البلاد يحملون معهم ما ورثوه من اسلافهم الذين عاشوا فى اجيال الانحطاط الفارسى من لهو وعبث وميل الى اللهو والعبث وتهيأ لهم ما جعلهم يندفعون فى الجهد بلهوهم وعبثهم اذ لم يكن خلفاؤهم اقل انصرافا منهم الى ما انصرفوا هم اليه ولنا فى أحاديث الرشيد والامين خير شاهد .. والناس على دين ملوكهم — فضربوا بتلك التعاليم الاسلامية عرض الحائط . وتفشت فى البلاد حالة سيئة هى الفسق كله ، ومالنا نطيل الكلام وهذه كلمة للاستاذ مظهر بك هى خير ما قيل فى الموضوع (انك لا تستطيع ان تتغلغل فى حياة بغداد الاجتماعية الا من طريق كتب الادب ، وما ترويه تلك مشعب الاظراف كثير الوجوه متعدد القصص على انه فى مجموعه لا يحوط نفسك بشىء ولا يولد فى ذهنك من فكرة الا فكرة الاكباب على الملذات والمبالغة فيها والافتتان فى حيازتها بكل طريق مستطاع سواء أرضيت به شريعة الاداب ام نفرت منه ولا اريد ان اذهب بالقارى بعيداً ولا اطوف به فى مجاهل كتب الادب الكثيرة ، فان كتاب الف ليلة ما هو الا صورة تكاد تكون صحيحة فى فلسفة الحسيات التى تملكت الناس واذلت أعناقهم فى بغداد فى ازهر ايامها بالمدنية الاسلامية

بل يكفى أن تطوف بسوق النحاسين فى بغداد لتطبع فى ذهنك صورة صحيحة من مدنية ذلك العصر . هى أشبه الاشياء بتلك الصورة التى تصورها لنا صفحات التاريخ عن آخر عهد مر بمدينة بومبى قبل نكبتها) هذا ما كان من أمر انصراف الناس الى اللهو والعبث بل ما كان من امر المدنية الفارسية فى العراق ولكنها لم تنفرد بالاستئثار بافكار الناس انما فعلت الفلسفة اليونانية ايضا مفعولها بهم وخصوصاً بطبقة خاصة هم الادباء الذين نستطيع ان نسميهم بالعابثين امثال ابى نواس وبشار وحماد . والمهم ان نعلم ان هذه الطبقة — وفى استطاعتنا ان نسميها بالمدرسة — كانت لا تمت الى الفرس بالمبادىء والروحية فحسب انما بصلة النسب والجذم كذلك .

ان امتزاج المدنية الفارسية بالفلسفة اليونانية قد أولد نوعاً من الزندقة باكرى ثورة على التعاليم الاسلامية ولقد امتلأت نوادى البصرة والكوفة وبغداد — وهى المدن الثلاثة التى كانت تحمل لواء الحضارة فى العراق — بهؤلاء الزنادقة بهؤلاء الثائرين على التعاليم الاسلامية بتعبير اعم بهؤلاء الشعوبيين المنصرفين الى اللهو والمتخذيه كاعلان على كرههم للعرب والاسلام . وعلى رأس هؤلاء بشار بن برد موضوع بحثنا اليوم .

⁂

ابو معاذ بشار المرعث بن برد فارسى الاصل آباؤه من طخارستان . وابوه برد بن يسى المهلب بن ابي صفرة ووقع فى فىء زوجته القشيرية . فتلكته هذه فى ضيعة لها فى البصرة ثم زوجته واهدته لامرأة عقيلية فاعتقته هذه وقد نشأ مولى لبنى عقيل .

نشأ بشار فى بنى عقيل فاثر ذلك تأثيراً بيناً فى حياته الادبية وكان

هو يقول و يتبجح فى ذلك (نشأت فى حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بنى عقيل ما فيهم احد يعرف كلمة من الخطأ وان دخلت على نسأهم فنساؤهم افصح منهم . فمن اين يأتيني الخطأ ؟

ومن هنا يتضح لنا ان بشار قد تهيأت له بيئة عربية يرجع لها الفضل فى بلوغه بالعربية — مع انه فارسى الاصل — حتى اجمع الرواة على تقديمه على المحدثين قاطبة وقال فيه الجاحظ وهو من هو مقاماً فى اللغة ومعرفة بها « المطبوعون على الشعر بشار والسيد الحميرى وابو العتاهية وابن ابي عينيه . ولكن بشاراً اطبع » ومع انه لم ينل من التربية المنزلية شيئاً اعنى لم يتهيأ من منزله ذلك الوسط الصالح الذى يتكيف الطفل بحبه فقد نبغ فى تفكيره فكان سريع الخاطر حسن البديهة . مصيب الفكر على العكس من ابيه الذى كان بليداً سقيم الذهن . فقد كان يضربه ضرباً مبرحاً لهجائه الناس فقالت له زوجه لم تضرب هذا الفلاح الضرير ؟ اما ترحمه ؟ قال بلى ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فقال له بشار ان هذا الذى يشكونه اليك ماهو الا قولى للشعر واننى ان اتممت عليه غنيتك وسائر اهلى فان شكوني اليك فقل لهم أليس الله عزوجل يقول (وليس على الاعمى حرج) فلما اعادوا الشكوى على ابيه قال لهم ذلك فانصرفوا قائلين :— فقه برد اغيظ لنا من شعر بشار .

يتبع

عبدالوهاب محمود



يوم الجلاء !!

ايه أيها الدهر .. لم نعهد فيك الثبات على حالة ما فتارة تبسم للامم وسرعان ماتقلب لها ظهر المحن فماأسرع تقلبك أيها الخؤون !؟

أيها الدهر كم أقضيت على حضارات و مدنيات كانت متألقة فى حندس الظلام وكم قوضت عروشاً و استمطت تيجاناً شامخة نحو السماء ؟

وما من امة ظهرت الا و ترى صفحات حياتها مفعمة بحوادثك ولكن أعظم حوادثك وافدحهن مصاباً هى تلك القنبلة التى فجرتها بوجه العرب والتى دوى رعيدها الى عنان السماء !

هى .. وما هى ؟ هى نكبة اجلاء العرب عن الاندلس !!! ياللهول ماأعظم هذه النكبة ؟ بل ماأقوى كاهل العرب لحمل هذا العبأ الثقيل المرهق ؟

أجل انها لنكبة عظيمة على العرب لم يشاهد التاريخ مثلها ..

غزا العرب الاندلس عام ٧١١ م ولم يمض على استيلائهم الا بضع سنين حتى استولوا عليها جميعاً و وطدوا دعائم البلاد على اساس مكين.

بقيت البنود العربية مرفرفة فوق هاتيك الربوع حيناً من الدهر تدرجت الدولة خلالها مسالك الرقى ومعارج الحضارة وان هى الا عشية وضحاها واذا بها تفوق العباسيين فى ابهة الحضارة وأسباب الرفاهة والعمران وأصبحت بلاد الاندلس ترفل فى تلك الحلل الجميلة حلل العلم والحكمة فى وقت كانت فيه أوربا تتلمس بصيص النور والضياء ولم تجد الى ذلك سبيلا .

وصارت بعد ذلك السبيل الوحيد لاهتداء الاوربيين بل المنهل العذب الذى يرتادونه باختلاف مذاهبهم ونزعاتهم

ولكن سرعان مادبت عوامل النزاع والشقاق وعصفت عواصف

الفتن و الدسائس فى بيت الزهراء وصار الخليفة العوبة بيدهم يخلعونه تارة ويجلسونه اخرى واندلع اللهيب الى اطراف الاندلس فاستقل كل امير بما لديه .

وهناك على كثب منهم اقوام الغوط يتبعون الحركات والسكنات فيرمقونهم بعين ملؤها الامل والرجاء ولطالما تحينوا الفرص بغية ثل عروش العرب ولكن كابوس القوة والسيطرة عند ملوك الاندلس الاول وقفا سداً منيعاً ولكن حالما شعروا بالضعف وتخفف وطأة الكابوس تنفسوا الصعداء و شرعوا بتطبيق خططهم

فاخذ تيارهم الجارف ينساب الى امهات المدن الاندلسية فخرب تلك المعاهد الزاهرة والحدائق النظرة ويهدم تلك القصور الشامخة التى سهرت على بنائها الجدود ليالى و اياماً .

ويا ليتهم اكتفوا بكل هذا !! بيد أنهم أخذوا يرغمون العرب على التدين بدياناتهم وقضوا على حرياتهم ومعتقداتهم و من خالف أوامرهم لاقى حتفه بدون مساجلة .

وان آثار تلك المأساة المحزنة التى مثلت على مرسح العروبة لاتنسى ولن تنسى وستبقى مستتبة فى سويداء القلوب الى مشاء الله .

بغداد

عبدالقادر الخطيب

~~~~~~~~

العيش لا خير فيه	انه كان غير شريف
والحق لايقتضيه	مثل القنا والسيوف
والشعب لاترتجيه	ان خاف ورد الحتوف

علام التفـــرق !؟

القوميـــة فوق كل شئ

منذ كينونة الحياة على سطح الكرة الارضية اخذ الانسان يفتش عن ايجاد روابط تضمن له العيش تحت كنف الراحة والوئام وتقيه شر مباغتات الوحوش الكاسرة ولكن هذه الروابط لم تبق على نمط واحد ، واسلوب ثابت ، بيد انها تكيفت وتغيرت حسب تدرج البشر لسلم الرقى والتقدم وقابليته للنشؤ والارتقاء .

فكلما اتسع نطاق عقله ، وارتقت ثقافته ، وكملت بناة افكاره ، تمسك برابطة ونبذ اخرى . ولقد حدث منذ زمن التاريخ حتى الان عدة روابط اولها العائلة ثم انتقل الى القبيلة والعشيرة والدين والوطن والقومية — التى هى مدار بحثى — الا ان معظمها زالت ولم يبق منها سوى الجامعتين الوطنية والقومية واما الجامعة الدينية فلا تزال تجيش فى صدور بعض السذج والبسطاء من البشر .

ومما لا يعزب عن افكار متتبعى التاريخ وتطوراته على ان الجامعة القومية من اقوى الروابط الاجتماعية واضمنها لرقى البشر ، وان اتحاد الشعوب العربية وتآزرها على يد قائدهم الاعظم ومرشدهم الاكبر لاحسن شاهد على ذلك .

فلقد كان العرب قبل ذلك متشعثين متفرقين يعيشون تحت كنف جامعات العشائر والقبائل والامارات المتباينة فى المبدأ والقوة ، ولم تكن ثمة جامعة من الجامعات المتمسكين بها كفيلة لضمهم تحت لواء واحد وذلك لشدة ميل الرؤساء لتربية مرؤسهم تربية عصبية بحتة خشية فقد سلطتهم .. ولكن عندما بزغت شمس الحضارة على اديم شبه الجزيرة واطلت من علياء سمائها فاضات مناحيها حتى الزوايا المحلولكة فى
~~~~~~~~

حندس الظلام .

شعر كل فرد من العرب بالخطر المحدق بهم من كل حدب وصوب اذا ما استداموا على حالتهم الراهنة ونبذوا جميع الرابطات وتغير مجرى روابطهم واصبحت الرابطة القومية هي الكل في الكل وهكذا اصبحت الامة العربية الشبح المرهب على سطح الكرة الارضية وما كان هذا الا لتمسكهم بالرابطة القومية ليس الا ! ولكن لما اشتد اوار العصبية بين القبائل وانمحت الرابطة القوميـة انهار بذلك صرح مجدهم الشامخ ! ، ووصلوا الى ما وصلوا اليه من التدهور والانحطاط : وما خروجهم من الاندلس مغلوبين الا وليدة اشتداد العصبية الطائفية ولنا كثير من الامثال التاريخية مما يضيق المقام لذكرها يثبت ما ذهبنا اليه ، فمثلا اتحاد الشعوب الالمانيـة قبيل حرب السبعين وظفرهم فيها نتيجه تمكسهم بالرابطة القومية دون سواها .

ونحن — والحالة هـذه — يجب ان نكون عرباً قبل ان نقسم الى مصريين وعراقيين وسوريين وحجازيين وو . . اذ بتفرقنا هذا نكون قد افسحنا المجال للدول الاجنبية ان تمد سلطتها فى ربوع الجزيرة . اما وان قام رهط من الكتاب ان فى مصر او فى العراق يدعون العرب على نبذ الرابطة القومية ويزعمون انهم يحسنون صنعا ، ولكنهم لعمر الحق لهم فى ظلال مبين ، ولا مندوحة لنا من الزوال والاندثار اذا ما تمسكنا باقوال هذه الطغمة الناشزة اذ اننا تحدرنا من اصلاب العرب الفاتحين والدم الذى يجرى فى عروقنا انما هو ذياك الدم العربي الالاء فكيف يتاح لنا ان نتجزأ ؟ ولئن اعطينا لهم آذاناً صاغية وتمسكنا باقوالهم الجوفاء يكون مثلنا كمثل الذى فتش عن حتفه بظلفه ويقف حيالنا بحر خضم رجراج لا يمكن مخر عبابه اعظم البوارج البحرية ، وهناك الطامة الكبرى والموت المبرم !!

م . ماهر

لماذا احب الوحدة

١— لكى لا أرى وجوه الرجال الذين يبيعون نفوسهم ليشترو بثمنها ماهو دونها قدرا وشرفاً

٢— لكى لا التقى بالنساء الممدودات الاعناق اللواتي يسرن غامزات العيون وعلى ثغرهن الف ابتسامة وفى اعماق قلوبهن غرض واحد .

٣— لكى لا اجالس ذوى « النصف معرفة » الذين يبصرون فى المنام خيال العلم فيخيل لهم انهم اصبحوا من العلم بمقام النقطـة من الدائرة ويرون فى اليقظة احد اشباح الحقيقة فيتوهمون قد امتلكوا جوهرها .

٤— لانى مللت مجاملة الخشن أن يظن اللطف ضرباً من الضعف والتساهل نوعاً من الجبانة والترفع شكلا من الكبرياء

٥— لان نفسى تعبت من معـاشرة المتمولين الذين يظنون ان الشموس والاقمار والكواكب لاتطلع الا من خزائنهم ولا تغيب الا فى جيوبهم ومن الساسة الذين يتلاعبون باميال الامم وهم يذرون فى عيونهم الغبار الذهبي يملأون اذانها برنين الالفاظ ومن الكهان الذين يعظون الناس بمالا يتعظون به ويطلبون منهم مالا يطلبونه من نفوسهم .

٦— لانى لم احصل على شئ من البشر الا بعد ان دفعت ثمنه من قلبى .

٧— لانى سئمت ذلك البناء العظيم الهائل الذى يسمونه حضارة ذاك البناء الدقيق الصنع والهندسة القائم فوق رابية من الجماجم البشرية

٨— لان فى الوحدة حياة القلب والروح والجسد

٩— لانى فيها اتمتع بغبطة البرية الخالية ونور الشمس ورائحـة الازهار وانغام السواقى .

١٠— لانى أريد معرفة اسرار الارض والدنو من عرش الله

جبران خليل جبران

خسارة جسيمة

خسر القطر العراقى رجلا من اكابر رجاله العاملين المخلصين الذين جاهدوا فى سرهم وعلانيتهم لرفع مستوى بلادهم و الذين بذلوا نفسهم و نفيسهم لرفع الاثقال عن كاهل هذا الشعب البائس الا وهو النائب الحر عطاء افندى الخطيب

فقد كان رحمه الله مثال الاخلاص والتضحية لبلاده يقدم المنفعة العامة على منافعه الخاصة

فالشباب تتقدم الى آله وذويه بالتعـزية راجية من الله يلهمهم الصبر و السلوان

اعتمادنا

ارسلنا المجلة الى من نعتمد عليهم فى معاضدة الصحافة فالرجاء من حضراتهم انلا يخيبوا ظننا فيهم و ان يبادروا بارسال بدل الاشتراك عند وصول العدد الاول اليهم .

و ما هذا على ذوى الهمم بعسير

المراسلات

نرجو ممن يودون مراسلتنا ان يراعوا الشروط الاتية :

١ـ ان تكون الكتابة على صفحة واحدة و بخط واضح

٢ـ ترسل المقالة مرة واحدة اذا كانت متسلسلة والا تهمل

٣ـ ان تمضى المقالة و يكتب تحت الامضاء الاسم الصريح وله اذا شاء ان ينوه عن اغفال اسمه

ملاحظة : المجلة ترحب بكل مقال حر .

الوكلاء

الوكلاء مفوضون من قبل الادارة بكل ما يتعلق بالمجلة . وقد اعتمدت رشيد افندى توفيق فى سامراء وكيلا لها .

و يوسف افندى سلمان فى البصرة .

هديـة

تقدم الادارة اشتراك سنة كاملة لمن يجد لها اربعة مشتركين مع بدلات اشتراكهم .

